الخاتمة

١- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية من قبل النحويين القدماء والدارسين المحدثين وبعد أن انتهى البحث إلى أن تلك التعريفات لم ترتب فيها المقدمات على نتائجها. خلص إلى تحديد وضع التعريفيين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي، وذلك بجعل مصطلح " الجملة " يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى، الغانية عن غيرها.و يشمل هذا التعريف الجملة الابتدائية، والاستئنافية، والاعتراضية، والتفسيرية، وجملة أسلوب القسم. أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءاً منه. ويشمل هذا المصطلح الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والحال والنعت، والمضاف إليه والمستثنى. وقد التزم البحث بالمصطلحين في التصنيف الذي تم فيه رصد لصور التركيبيين الإسناديين في القرآن الكريم كله.

٢- خلص البحث إلى أن الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون دائما جزءاً من الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة. سواء أكانت هذه الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة فعلية أم اسمية.

٣- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي. ومن ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنفصم عراها.

و انتهى إلى أن هذه الوحدة الإسنادية تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة سوى وظيفة الحال.

٤- انتهى البحث إلى أن كل جملة أو وحدة إسنادية توليدية هي بسيطة وليس العكس. ذلك أن الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية، سواء أكانت اسمية أم فعلية لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية البسيطة، فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقاً للعرفين النحوي والاجتماعي. فالاسمية منهما يكون المبتدأ فيها مبدوءاً به، مفرداً، معرفاً بأحد أنواع المعارف الستة، مذكوراً غير محذوف، وفوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب من نحو الجملة الاسمية "خالد سيف الله". وكذلك بالنسبة إلى الفعلية التي ينبغي أن تأتي عناصرها : الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به مفردة، ولا يسجل فيها تقديم وفقاً للترتيب المنصوص عليه في النحو العربي. وفوق كل ذلك لا يسجل ورود التركيب فيها من قبيل ما سماه سيبويه بالمستقيم الكذب من نحو " بكت السماء " لأن هذه التراكيب التوليدية، سواء أكانت جملاً أم وحدات إسنادية إنما أنشئت للتواصل العادي الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف وأغراض بلاغية.

٥- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المركبة ابتداء هي جمل ووحدات إسنادية محولة بالاستبدال. لورود ركن فيها وحدة إسنادية وظيفية. وقد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب، أو بالحذف، أو بالزيادة.

٦- الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون توليدية حين ترد عناصرها بحسب أصولها.

و تكون تحويلية حين يرد عنصر من عناصرها على غير أصله. والتحويل فيها قد يكون بالحذف أو بالزيادة أو بالترتيب أو بالاستبدال.

٧- الجملة أو الوحدة الإسنادية المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقي. لذلك فإنه عند تحليل صورهما بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

٨- وفي مساق الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به وجدنا أن شواهدها بلغت ثلاثة وثلاثين وثمانمائة شاهد كان نصيب المضارعية منها اثنين وسبعين وأربعمائة شاهد. ونصيب الماضوية تسعة وستين ومائة شاهد أما الطلبية المحكية بالقول فبلغت شواهدها أربعين ومائة شاهد. والقسمية المؤدية هذه الوظيفة ورد لها اثنا عشر شاهداً. وورد للشرطية تسعة وعشرون شاهداً. وورد للاسمية خمسة وخمسون ومائة شاهد سجل أن هذه الوحدات قد تنوعت من حيث وقوعها مفعولاً به أو مقولاً للقول، أو مفعولاً به ثانياً، ومن حيث ورودها مؤدية وظيفة المفعولين.

٩- وحين تناولنا الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال وجدنا أن شواهدها بلغت ثمانية وعشرين وثلاثمائة شاهد، كانت الاسمية منها أكثر دوراناً، إذ ورد لها ستة وستون ومائة شاهد. تليها المضارعية التي ورد لها عشرون ومائة شاهد.

و سجل أن ثمة نوعاً من الوحدات الإسنادية المضارعية المنفية قد جاءت مسبوقة بتركيب إسنادي استفهامي قوامه " ما " الاستفهامية المؤدية وظيفة المبتدأ، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور) سجل أنها لازمة الذكر. إذ بدونها يختل المعنى المراد. ثم الماضوية التي بلغت شواهدها اثنين وأربعين. وخلص البحث إلى أن دلالة الحال تختلف إذا كانت وحدة إسنادية باختلاف نوع هذه الوحدة الإسنادية وباختلاف نوع الرابط. فأما من جهة نوع الوحدة الإسنادية، فإن الاسمية إذا صدرت بضمير صاحب الحال، وكان خبرها اسماً مشتقاً (وصفاً) أو وحدة إسنادية مضارعية تكون أبلغ في الدلالة وآكد من الوحدة الإسنادية الفعلية، وذلك لتكرار المسند إليه فيها. وإذا كانت هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال مضارعية أشعرت بتجدد حال صاحبها. وأما من جهة نوع الرابط، فإن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال أشد ما تكون في حاجة إلى الرابط وهو نوعان: الواو أو الضمير واجتماعهما أكثر من انفراد كل على حده.

و قد جاءت أغلب أحوال القرآن الكريم التي من الوحدات الإسنادية الاسمية بالرابطين الواو والضمير، وكذا مع الفعل المضارع المثبت المقترن بـ" قد".

و جاء الربط بالضمير وحده في كل صور الحال الواردة وحدة إسنادية. وأكثر ذلك في الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة. أما الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية هذه

الوظيفة فقد بين الاستقراء أن اقترانها بالواو كان الأكثر استعمالاً.

و الوحدة الإسنادية الاسمية المصدرة بناسخ المؤدية هذه الوظيفة وقعت في مواضع متعددة من القرآن الكريم. وبملاحظتها استطعنا أن نحدد طبيعة الناسخ ونقسمه إلى فئات:

١ ـ فئة كان وأخواتها ولم يأت منها إلا كان وليس.

٢ ـ فئة النواسخ المحمولة على " ليس " ولم يأت منها إلا " ما " و" لا ".

٣ ـ فئة إن وأخواتها. وجاءت منها " إن " ثقيلة ومخففة وسجل أن الرابط في الوحدة الإسنادية المنسوخة بالناسخ الحرفي "كأن" هو الضمير وحده في كل الوحدات الإسنادية الموظفة في القرآن الكريم.

٤ ـ فئة " لا " النافية للجنس.

١٠- وبلغت شواهد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت واحداً وتسعين وستمائة شاهد. منها تسعة وثلاثون وثلاثمائة شاهد للمنعوت المعرفة. وسجل أن النعت بالوحدة الإسنادية الاسمية أقل وروداً. ولعل ذلك يعود إلى أن الوصف بالوحدة الإسنادية الفعلية أقوى كما ذهب إلى ذلك الصبان والأشموني. والوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية هذه الوظيفة لا تبلغ عدد ما ورد بالوحدة الإسنادية المضارعية. إذ بلغت شواهد المضارعية ثلاثة وأربعين ومائتي شاهد. ولم يرد للماضوية إلا ثمانية وسبعون شاهداً، وواحد وأربعون شاهداً للاسمية تنوعت هذه الوحدات بين تلك التي يكون منعوتها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

١١- ومن خلال الاستقراء لهذه الوحدة الإسنادية خلص البحث إلى أن من بين الأسباب التي جعلت النحويين العرب يصنفون الموصول الاسمي ضمن الأسماء التي تؤدي وظائف متنوعة منها وظيفة النعت هو تأثره، أي الاسم الموصول الجلي بالعامل حين يرد مثنى، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإنهم لو عدوا الموصول الاسمي مع صلته جملة ذات وظيفة لاصطدم ذلك بقاعدتهم التي أرادوها أن تكون مطردة، وهي" الجمل بعد المعارف أحوال". إذ ماذا عساهم أن يقولوا في نحو الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون / ١) لو لم يقولوا إن

النعت هو اسم الموصول " الذين " وليس هو الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين هم في صلاتهم خاشعون " التي بنيتها العميقة " الخاشعون في صلاتهم ".

١٢- والاستقراء بين أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه قد بلغت شواهدها ستة وستين وتسعمائة شاهد منها سبعة وأربعون وثمانمائة شاهد للتي جاءت مضافة إلى الظرف. وكان أكثر هذه الوحدات الإسنادية دوراناً الماضوية.

إذ بلغت شواهدها تسعة وسبعمائة شاهد. تليها الاسمية بثلاثة وعشرين ومائتي شاهد. أما الاسمية فلم يرد لها إلا أربعة وثلاثون شاهداً.

١٣- وحين الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى وجدنا أنها بلغت ستة وسبعين شاهداً تنوعت بين المضارعية والماضوية والاسمية. وتنوع فيها المستثنى بين المتصل والمنقطع. هذا الأخير سجل أنه الأكثر تواتراً في القرآن الكريم. إذ بلغت شواهده واحداً وأربعين شاهداً.

obeikandl.com